

مجمع الأمثال

2672 - غَثُّكُ خَيْرٌ مِنْ سَمِّينِ غَيْرِكَ .

قَالَ المفضل : أول مَنْ قَالَ ذلكَ مَعْنُ بن عطية المَذْحِجِي وذلكَ أَنه كانتَ بينهم وبينَ حي من أحياء العرب حرب شديدة فمرَ معن في حملة حملها برجل من حربه صريعاً وَقَالَ :
أَمْذُنُ عَلِيٍّ كُفَيْتَ البلاءَ فأرسلها مَثَلًا فأقامه معن وسار به حتى بلغه مَأْمَنَهُ ثم عطف
أولئك القوم على مَذْحِجٍ فهزموهم وأسروا معنا وإخاءً له يُقَالُ له روق [ص 59] وكان
يُضَاعَفُ وَيُحْمَقُ فلما انصرفوا إذا صاحبٌ معنٍ الذي نجاه أخو رئيس القوم فناده معن
وقَالَ : .

يا خَيْرَ جازٍ بيدٍ ... أوليتها نج منجيك .

هل من جَزَاءٍ عِنْدَكَ ال ... يَوْمَ لَمَن رَدَّ عَوَادِيكَ .

مِنْ بَعْدِ ما نالتك بال ... كَلَامِ لَدَى العَرَبِ غَوَاشِيكَ .

فعرفه صاحبيه وَقَالَ لأخيه : هذا المانُّ على ومُذْقِذِي بعد ما أشرفتُ على الموت
فَهَبْه لي فوهبه له فخليَّ سبيله وَقَالَ : إني أحبُّ أن أضعفَ لك الجزاءَ فاخترَ أسيراً
آخرَ فاخترَ معن أخاه روقاً ولم يلتفت إلى سيد مَذْحِجٍ وهو في الأسارى ثم انطلق معن
وأخوه راجعين فمرا بأسارى قومهما فسألوا عن حاله فأخبرهم الخبرَ وَقَالَوا لمعن :
قَبِّحَكَ □ تدعُ سيدَ قومك وشاعرهم لا تفكه وتفك أخاك هذا الأذوَكُ الفَسَلُ الرُّذَلُ ؟
فو □ ما نكأ جُرْحاً ولا أعمل رُحماً ولا ذعر سرحاً وإنه لقبيح المَنْظَرِ سِيئِ المَخْبِرِ
لئيم وَقَالَ معن : غَثُّكُ خَيْرٌ مِنْ سَمِّينِ غَيْرِكَ فأرسلها مَثَلًا .

ولما بايع الناس عبد □ بن الزبير تمثل بهذا المثل عبد □ بن عباس Bهما وَقَالَ : أين
المذهب عن ابن الزبير ؟ أبوه حَوَارِيٌّ رسول □ A وَجَدَتْهُ عمه رسول □ A صفية بنت
عبد المطلب وعمته خديجة بنت خويلد زوج النبي A وخالته أمُّ المؤمنين عائشة Bها وجده
صِدِّيقَ رسول □ A أبو بكر Bه وأمه ذاتُ النَّطِّاقِينَ قَالَ ابن عباس Bهما فشَدَّدَتْ على
يَدَيْهِ وَعَضُّدَهُ ثم آثرَ على الحميدات والأسامات فبأوتُ نفسي (بأوت نفسي - من باب سعى
ويأتي من باب دعا قليلا - علوت بها وفخرت .) .

ولم أَرْضَ بالهَوَانِ وَإِن ابن أبي العاصي مَشَى اليَقْدَمِيَّةَ وَإِن ابن الزبير مشى
القَهْقَرِيَّ ثم قَالَ لعلي بن عبد □ بن عباس : الحَقُّ باين عمك فغَثُّكُ خَيْرٌ مِنْ
سَمِّينِ غَيْرِكَ وَمِنْكَ أَنْفُكُ وَإِن كان أجدعَ فلحق ابنه علي بن عبد الملك بن مروان فكان
آثَرَ الناسِ عنده . قوله " آثرَ على الحميدات " أراد قوماً من بني أسد بن عبد

العُزَّى من قرابته وكأنه صغرهم وحقّهم قَالَ الأصمعي : الحمديون من بني أسد من قريش .
وابن أبي العاصي : عبدُ الملك بن مروان نسيه إلى جده . [ص 60] .
وقوله " مشى اليقدمية " أي تقدم بهمته وأفعاله .

قلت : يُقَال : مشى فلان اليقْدَمِيَّةَ والقدمية إذا تقدم في الشرف والفضل ولم يتأخر
عن غيره في الإفضال على الناس قَالَ أبو عمرو : معناه التبخر وهو مثل ولم يرد المشي
بعينه كذا رواه القوم اليقدمية بالياء والجوهرى أوردته في كتابه بالتاء وَقَالَ : قَالَ
سيبويه : التاء زائدة وفي التهذيب بخط الأزهرى بالياء منقوطة من تحتها بنقطتين كما روى
هؤلاء